

صفات خصوم الدعوة

التي أثبتها الله تعالى لنفسه بالمقابلة

د. هند بنت علي بن عبدالله الموسى
أستاذ مساعد في قسم الدعوة في المعهد العالي للدعوة والاحتساب
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

TU

جامعة الطائف
TAIF UNIVERSITY



الملخص

إنّ معرفة صفات خصوم الدعوة إلى اللّه تعالى التي أثبتها اللّه ﷻ لنفسه في القرآن الكريم بالمقابلة والتي هي: كل فعل سيء صدر عن العبد قابله اللّه ﷻ بجزاءٍ من جنسه، واتفق لفظهما، واشتركا في المعنى؛ واختلفا في الدافع؛ فالعبد دافعه الإساءة، والرب جل جلاله دافعه المجازاة بالعدل من جنس ذلك الفعل السيء، يعدّ ذو أهمية علمية وعملية بالغة، وقد حاولت هذه الدراسة التعريف ببيان خطر خصوم الدعوة إلى اللّه تعالى من خلال صفاتهم، فمعرفة ذلك فيه تجلية لكثير من الإشكالات الواقعة لدى المدعوين في فهم صفات اللّه ﷻ التي أثبتها لنفسه على سبيل المقابلة لصفات خصوم الدعوة، وهذه التجلية ستفيد الدعاة إلى اللّه تعالى في معرفة خصوم الدعوة وصفاتهم؛ فيحسنوا اختيار الوسائل المناسبة للتعامل مع كلّ خصم بحسب ما يحمل من صفات، وقد قسمت الدراسة إلى: مقدمة، ومبحث تمهيدي، وأربعة مباحث، تناولت الصفات الأربع لخصوم الدعوة كلّ صفة في مبحث، وهي: الخداع، والاستهزاء والسخرية، والمكر والكيد، والنسيان، وبينت أنّ المقصود بالخداع: الاحتيال، والمراوغة؛ بإظهار الخير ،مع إبطان خلافه، وأنّ أدلته وصوره في القرآن الكريم متعددة، ثم بينت الصفة الثانية من صفات خصوم الدعوة وهي: صفة الاستهزاء أو السخرية، والمقصود بها: حمل الأقوال والأفعال على الهزل واللعب، لا على الجدّ والحقيقة، وبينت أنّه قد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات الدالة عليها، والعديد من صورها، ثم بينت الصفة الثالثة من صفات خصوم الدعوة وهي: المكر أو الكيد، وأنّ المقصود به: إظهار إخفاء الضّر بوجوه الإخفاء تغريراً بالمقصود له الضّر، ودلّلت على هذه الصفة من القرآن الكريم، ثم ذكرت صوراً من القرآن الكريم لذلك المكر والكيد، ثم انتقلت لبيان صفة النسيان وهي آخر تلك الصفات، والتي هي بمعنى الترك والإعراض عن الدّين، وقد وردت آيات عدة تدل على اتصاف خصوم الدعوة بهذه الصفة، وبصور متنوعة، وقد انتهت الدراسة بخاتمة ذكرت أهم النتائج منها: أنّ صفات خصوم الدعوة لا تختلف رغم اختلاف الأزمنة والأمكنة، وأنّ خصوم الدعوة قد جابهوا جميع الأنبياء والرسل

عليهم السلام وأتباعهم بالعديد من الوسائل التي كادت تكون متطابقة، وأنّ صفات الخداع، والمكر، والسخرية، على وجه اللعب والعبث: منتفٍ عن الله عز وجل بالإجماع، وأمّا على وجه الانتقام والمقابلة بالعدل والمجازاة: فلا يمتنع من ذلك بما يليق به سبحانه وتعالى.

Abstract

The identification of the characteristics of the opponents of the call to Allah Almighty, which Allah Almighty has established for Himself in the Holy Qur'an in return, which refer to every bad deed committed by the servant which Allah Almighty will reward him with a recompense of the same kind and which have the same wording and common meaning but different in the motive since the servant is motivated by offense, and Allah, glorified and exalted, is just as a penalty of the same kind as that bad deed, is of great scientific and practical importance. This study attempted to define the danger of the opponents of the call to Allah Almighty through their characteristics. The identification of these characteristics will point out many of the problems faced by the supplicants in understanding the attributes of Allah which He affirmed for Himself as a way of opposing the attributes of the opponents of the call. This manifestation will benefit the callers to Allah Almighty in determining the opponents of the call and their characteristics. Thus, they choose the appropriate means to deal with each opponent according to the characteristics he has. The study was divided into: an introduction, an introductory topic. The four topics dealt with the four characteristics of the opponents of the call each characteristic in a section, namely: deception, mockery and sarcasm, cunning and forgetfulness. It showed that deception means fraud and deception by showing goodness, while concealing its contradiction, and that its evidence and forms in the Holy Qur'an are multiple. Then I explained the second characteristic of the opponents of the call, which is mockery or derision which means using words and actions for jest and play, not on seriousness and truth. I showed that many verses illustrating this characteristic and many of its forms were mentioned in the Holy Qur'an. Then, I explained the third characteristic of the opponents of the call, which is cunning or deceit which refers to the concealment of harm by

means of concealment to cause harm and deceives the person who is harmed. I submitted a proof of this characteristic from the Holy Qur'an. After that, I mentioned forms from the Holy Qur'an for that cunning and deceit. Next, I moved on to explain the characteristic of forgetfulness which is the last of these attributes. It means leaving and turning away from the religion of Allah Almighty. There have been several verses indicating that the opponents of the call are described in this characteristic and in various forms. The study ended with a conclusion that mentioned the most important results including: The characteristics of the opponents of the call do not differ with the difference in times and places and that the opponents of the call have confronted all the prophets and messengers - peace be upon them - and their followers with many means that are almost identical. In addition, the attributes of deceit, cunning, and sarcasm for play and tampering is not unanimously attributed to Allah. As for revenge and the fair penalty and punishment, they are some of the characteristics of Allah Glory be to Him.

المقـــدمـــة

إنّ الحمد للّه، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده اللّه فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنّ لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3]. أما بعد[4].

فإن المتأمل في نصوص القرآن الكريم يجد أنّ من سنة اللّه ﷻ الجارية: أنّ ما من نبيّ أرسله اللّه ﷻ دعا إلى توحيده، والعمل بشريعته؛ إلاّ وتصدّى له خصوم خالفوه وردّوا دعوته، ولم يألوا جهدًا في محاربته، والتشكّيك في دعوته، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ﴾[5]؛ أي: وكما ابتليناك يا محمد بأن جعلنا لك من مشركي قومك أعداء شياطين يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول؛ ليصدّوهم بمجادلتهم

(١) سورة آل عمران، الآية (١٠٢).
(٢) سورة النساء، الآية (١).
(٣) سورة الأحزاب، الآيتان (٧٠ - ٧١).
(٤) خطبة الحاجة، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، برقم (٨٦٨)، ص(٣٧١). وأخرجه الإمام النسائي في سننه، كتاب: الجمعة، باب: كيفية الخطبة، برقم (١٤٠٤)، وصححه الألباني، صحيح وضعيف سنن النسائي، (٣٠٨/٣).
(٥) سورة الأنعام، الآية (١١٢).

إيّاك بذلك عن: اتباعك، والإيمان بك، وبما جئتهم به من عند ربّك، كذلك ابتلينا من قبلك من: الأنبياء والرسل عليهم السلام؛ بأن جعلنا لهم أعداء من قومهم يؤذونهم بالجدال والخصومات[1]. وهذه الآية ومثلها في القرآن الكريم تؤكد ما أخبر به ورقة بن نوفل لرسول الله ﷺ إبَّان نبوته في قوله: (... لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلاَّ عُوْدِي...)[2].

ولأجل ذلك جاءت نصوص القرآن الكريم تبين صفات خصوم الدعوة، وتكشف حالهم؛ للتحذير منهم، فلا يُغتر بهم وبأباطيلهم؛ وليبقى النظر في صفاتهم، ومدى تحقّقها في كل عصر هو: الضابط الصحيح في معرفتهم؛ وبذلك تحصل المدافعة بين الحق والباطل.

ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة بعنوان: (صفات خصوم الدعوة التي أثبتها الله تعالى لنفسه بالمقابلة)، محاولة على نحو رئيس لإلقاء الضوء على صفات خصوم الدعوة إلى الله تعالى، والضابط الذي سرت عليه في تحديد هذه الصفات هو: (كلّ نص ورد في كتاب الله ﷻ مما تضمّن صفة من صفات خصوم الدعوة أثبتها الله تعالى لنفسه على وجه المقابلة، بما يليق بالله سبحانه وتعالى).

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أهمية الموضوع الذي تتناوله، فهي تتناول موضوعاً هاماً يحتاج إلى تعرف الدعاة والمدعوين عليه على حد سواء، ويمكن القول إنّ للموضوع أهمية علمية وعملية، وعلى النحو التالي:

أهمية علمية:

١- جدة الموضوع؛ إذ إنّ موضوع الدراسة بحسب علم الباحثة لم يسبق تناوله

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، (٣١٣/٥).
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، برقم (٣)، ص (٧).

من قبل؛ فهي تتناول موضوعاً جديداً متخصصاً بمعرفة صفات خصوم الدعوة إلى اللّه تعالى التي ذكرها اللّه ﷻ في نصوص القرآن الكريم المقابلة لصفات اللّه بما يليق به تبارك وتعالى.

٢- أنّها ترفد المكتبة الدعوية بدراسة متخصصة في صفات خصوم الدعوة إلى اللّه تعالى.

٣- أنّها تظهر الصفات المشتركة بين خصوم الدعوة منذ قديم الأزل حتى وقتنا الحاضر، وإنْ تغيّر الزمان والمكان.

٤- أنّها تحاول بيان خطر خصوم الدعوة إلى اللّه تعالى من خلال صفاتهم.

أهمية عملية:

أمّا الأهمية العملية فهي تكمن في:

١- تجلية كثير من الإشكالات الواقعة لدى المدعوين في فهم صفات اللّه ﷻ التي أثبتها لنفسه على سبيل المقابلة لصفات خصوم الدعوة.

٢- أنّ هذه التجلية ستفيد الدعاة إلى اللّه تعالى في معرفة خصوم الدعوة وصفاتهم؛ فيُحسنوا اختيار الوسائل المناسبة للتعامل مع كلّ خصم بحسب ما يحمل من صفات.

أهداف الدراسة:

١- التعرّف على صفات خصوم الدعوة إلى اللّه تعالى التي أثبتها اللّه ﷻ لنفسه بالمقابلة.

٢- الوقوف على الآيات الدالّة على صفات خصوم الدعوة إلى اللّه تعالى التي أثبتها اللّه ﷻ لنفسه بالمقابلة.

٣- التعرف على صور من صفات خصوم الدعوة إلى اللّه تعالى التي أثبتها

الله ﷻ لنفسه بالمقابلة.

٤- التعرف على خطر خصوم الدعوة إلى الله تعالى من خلال صفاتهم.

تساؤلات الدراسة:

١- ما صفات خصوم الدعوة إلى الله تعالى التي أثبتها الله ﷻ لنفسه بالمقابلة؟

٢- ما الآيات الدالّة على صفات خصوم الدعوة إلى الله تعالى التي أثبتها الله ﷻ لنفسه بالمقابلة؟

٣- ما صور صفات خصوم الدعوة إلى الله تعالى التي أثبتها الله ﷻ لنفسه بالمقابلة؟

٤- ما الخطر الذي يشكله خصوم الدعوة إلى الله تعالى من خلال صفاتهم؟

منهج الدراسة:

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على: المنهج الاستقرائي، وهو: ما يقوم على تتبّع الأمور الجزئية، مستعينًا على ذلك: بالملاحظة، والتجربة، وافتراض الفروض؛ لاستنتاج أحكام عامة منها[1]، من خلال ما يتم جمعه من نصوص وشواهد من القرآن الكريم، ثم تحليلها دعويًا حسب محاور الدراسة.

الدراسات السابقة:

لقد قامت الباحثة ببذل الجهد لمعرفة ما إذا كان موضوع الدراسة قد سبق بحثه أم لا؟ إذْ قامت بالاطلاع على فهارس المكتبات العامة، وكذلك البحث في الشبكة العنكبوتية (الانترنت)، وسؤال بعض الأساتذة الفضلاء والمعنيين في البحث العلمي؛ فلم تجد الباحثة دراسة دعوية في موضوع: (صفات خصوم الدعوة التي

(١) انظر: البحث العلمي: حقيقته، ومصادره، ومادته، ومناهجه، ص(١٧٨).

أثبتها الله تعالى لنفسه بالمقابلة)؛ وكلّ ما وجدته: دراسة قريبة من مجال دراستها، وهي بعنوان: (عقيدة أهل السنة والجماعة في صفات الله تعالى الواردة على سبيل المقابلة والرد على المخالفين)[1]، وقد تناول الباحث في هذه الدراسة: صفات الله تعالى الواردة على سبيل المقابلة المتضمنة معنى الثواب، وصفات الله تعالى الواردة على سبيل المقابلة المتضمنة معنى العقاب، وموقف أهل السنة والجماعة منهما ،وموقف المخالفين منهما ، والرد عليهم.

وتوصّل الباحث إلى عدة نتائج، من أهمها: أنه ينبغي الاعتناء بدراسة ما أُضيف إلى الله ﷻ من الأفعال، وبيان أنواعها، وأحكامها.

وتتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في أنّ هذه الدراسة جاء في ثناياها: الإشارة إلى صفات الله تعالى الواردة على سبيل المقابلة المتضمّنة معنى العقاب، فهي بذلك تتناول جزءً ثانوياً من المجال الموضوعي الأساسي للدراسة الحالية.

فيما تختلف عنها: في أنّ هذه الدراسة اقتصرت اهتماماتها في المشكلة البحثية على الجانب العقدي في الصفات الواردة على سبيل المقابلة المتضمنة معنى العقاب، ولم تتطرق إليها كصفات لخصوم الدعوة ،أما الدراسة الحالية فستتناول صفات خصوم الدعوة التي أثبتها الله تعالى لنفسه بالمقابلة كمجال موضوعي أساسي بإبراز الجانب الدعوي، وتسليط الضوء على صفات خصوم الدعوة إلى الله تعالى.

تقسيمات الدراسة:

المقدمة، وتشمل ما يأتي:

- أهمية الدراسة.
- أهداف الدراسة.

(١) مرير عزالدين، (رسالة ماجستير، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٤هـ).

- تساؤلات الدراسة.

- منهج الدراسة.

- الدراسات السابقة.

- تقسيمات الدراسة:

المبحث التمهيدي: تحديد المفاهيم الأساسية لموضوع الدراسة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم خصوم الدعوة.

المطلب الثاني: مفهوم الصفات التي أثبتها اللّه تعالى لنفسه بالمقابلة.

المبحث الأول: صفة الخداع.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الخداع.

المطلب الثاني: الآيات الدالة على اتصاف خصوم الدعوة بالخداع.

المطلب الثالث: صور من خداع خصوم الدعوة إلى اللّه تعالى.

المبحث الثاني: صفة الاستهزاء والسخرية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الاستهزاء والسخرية.

المطلب الثاني: الآيات الدالة على اتصاف خصوم الدعوة بالاستهزاء والسخرية.

المطلب الثالث: صور من استهزاء وسخرية خصوم الدعوة.

المبحث الثالث: صفة الكيد والمكر.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الكيد والمكر.

المطلب الثاني: الآيات الدالة على اتصاف خصوم الدعوة بالكيد والمكر.

المطلب الثالث: صور من كيد ومكر خصوم الدعوة.

المبحث الرابع: صفة النسيان.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى النسيان.

المطلب الثاني: الآيات الدالة على اتصاف خصوم الدعوة بالنسيان.

المطلب الثالث: صور من نسيان خصوم الدعوة.

المبحث الخامس : منهج القرآن الكريم في التعامل مع خصوم الدعوة.

المبحث التمهيدي

تحديد المفاهيم الأساسية لموضوع الدراسة

المطلب الأول: مفهوم خصوم الدعوة

أ- مفهوم الخصومة:

تناولت معاجم اللغة هذه المادة بعدة معان منها ما يأتي:

الخصومة: الجدل[١]، يقال: اختصم القوم وتخاصموا: إذا تجادلوا وتنازعوا[٢].

ونجد هذه المعاني كثيرًا في دلالة الخصام في نصوص القرآن الكريم الواردة في سياق الحديث عن خصوم الدعوة، ومما ورد في هذه المادة بدلالتها هذه: ما صوّره الله ﷻ عن المكذّبين من المشركين الذين أرسل إليهم رسول الله محمد ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴾[٣]؛ أي: يلتمسون الخصومة بالجدل الباطل[٤]، وكذلك ما صوّره الله ﷻ عن الكفّار الذين أُرسل إليهم رسول الله صالح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ ﴾ [٥]؛ أي: لمّا أتاهم صالح عليه السلام داعيًا إلى الله تعالى صار قومه فيما دعاهم إليه فريقين: مؤمن بما جاء به، وكافر بما جاء به[٦]، يختصمون في الدين[٧].

---

(١) لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، (٨٤/٥).
(٢) محيط المحيط، بُطرس البُستاني، ص (٢٣٦).
(٣) سورة الزخرف، الآية (٥٨).
(٤) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، (٢٠٣/١١).
(٥) سورة النمل، الآية (٤٥).
(٦) انظر: جامع البيان من تأويل القرآن، (٥٣٠/٩).
(٧) انظر: معالم التنزيل، أبو محمد البغوي. (٤٠٧/٣).

كما أنّ الخصام جاء أيضا في وصف المنافقين؛ حيث كانوا يبالغون في الخصومة بالباطل مع علمهم بالحق، في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾[1] (ألدّ الخصام)؛ أي: شديد الجدال والعداوة للمسلمين[2]، ويبارز الله ﷻ بما في قلبه من الكفر والنفاق، وهكذا المنافق في حال خصومته: يكذب، ويزور عن الحق، ولا يستقيم معه، بل يفتري ويفجر[3].

كما أن المنافقين وصفوا بكلمة أخرى تعتبر مرادفة لكلمة خصم في القرآن الكريم وهي كلمة: عدو؛ فقد وصفهم الله تبارك وتعالى بقوله: ﴿هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡ﴾[4]؛ أي: أنهم بعداوتهم يصرفون عن الدين الإسلامي بعد ما تبيّنت أدلّته، واتضحت معالمه، إلى الكفر الذي لا يفيدهم إلّا الخسار والشقاء[5].

كما أنها وردت في القرآن الكريم في سياق الحديث عن صنف آخر من خصوم الدعوة، وهم اليهود؛ فقد وصفهم بأنهم أشدّ في العداوة للمؤمنين من المشركين بتقديم ذكر اليهود عليهم في قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ﴾[6]؛ وما ذاك إلّا لأنّ كفر اليهود عناد، وجحود، ومباهتة للحق، وغمط للناس، وتنقّص بجملة العلم؛ ولهذا قتّلوا كثيرًا من الأنبياء عليهم السلام، حتى همّوا بقتل رسول الله ﷺ غير مرة، وسحروه، وألّبوا عليه أشباههم من المشركين[7]؛ ولا شك أنّ المشركين يحملون ذات الصفة وهي العداوة للمؤمنين؛ مصداقا للآية الكريمة؛ إلّا أنّ تقديم اليهود عليهم فيه دلالة كما أشرنا إلى أنهم أشدّ في تلك العداوة من المشركين؛ حتى أنّهم استعملوا المشركين كوسيلة من وسائل العداوة من خلال تأليبهم على المسلمين في أكثر من موضع.

(١) سورة البقرة، الآية (٢٠٤).
(٢) الكشاف، أبو القاسم الزمخشري، (٤١٦/١).
(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، إسماعيل ابن كثير، (٥٦٣/١).
(٤) سورة المنافقون، الآية (٤).
(٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي. ص (٨٦٤).
(٦) سورة المائدة، الآية (٨٢).
(٧) انظر: تفسير القرآن العظيم، (١٦٦/٣).

ب- مفهوم الدعوة:

بالنظر في معاجم اللغة نجد: أنّ مادة (دعوة) تدور على: الطلب، والنداء، والإلحاح، والاستمالة[1].

أمّا في الاصطلاح: فقد عرّف العلماء الدعوة إلى الله تعالى بعدة تعريفات، ولعلّ أقربها ما ذكره ابن تيمية : بقوله: (الدعوة إلى الله تعالى هي: الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله عليهم السلام؛ بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا به، وذلك يتضمن: الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحجّ البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشرّه، والدعوة إلى أنْ يَعبد العبد ربّه كأنه يراه... ويتضمن: الأمر بكل ما أمر الله به، والنهي عن كل ما نهى الله عنه)[2].

ومما سبق يمكن تعريف خصوم الدعوة باعتباره مركبًا إضافيًا بأنّه: (كلّ من عادى دين الإسلام الذي بعث به الأنبياء عليهم السلام، من نوح عليه السلام حتى خاتم النبيين محمد ﷺ سرًا أو علانية).

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل الجوهري، (٢/٢٣٣٧).
(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، أحمد ابن تيمية، (١٥/١٥٦).

المطلب الثاني: مفهوم الصفات التي أثبتها الله ﷻ لنفسه بالمقابلة

المقابلة في اللغة: هي المواجهة[١]، ومشتقة من كلمة: قَبَلَ، وتدل على: مواجهة الشيء بالشيء[٢].

والصفات التي أثبتها الله ﷻ لنفسه بمقابلة صفات خصوم الدعوة هي: (كلّ فعل صدر من الله ﷻ مقابل فعل العبد على سبيل الجزاء؛ مما اتفق لفظهما، واشتركا في المعنى العام)[٣].

ومن أمثلة ذلك: ما جاء في قوله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾[٥]، وقوله أيضا: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾[٦].

فالخداع، والمكر، والسخرية على وجه اللعب والعبث: منتفٍ عن الله ﷻ بالإجماع، وأمّا على وجه الانتقام والمقابلة بالعدل والمجازاة: فلا يمتنع من ذلك[٧].

وقد استعمل العلاّمة ابن القيم : هذه الصفات على سبيل المقابلة بقوله: (... ومن مكر مكر به – أي: الله ﷻ – ، ومن خادع خادعه، ومن عامل خلقه بصفة عامله الله تعالى بتلك الصفة بعينها في الدنيا والآخرة؛ فالله تعالى لعبده على حسب ما يكون العبد لخلقه)[٨].

---

(١) مختار الصحاح، محمد الرّازي، مادة قبل، ص (٢١٨).
(٢) مقاييس اللغة، أحمد زكريا، مادة قبل، (٥/٥١).
(٣) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في صفات الله تعالى الواردة على سبيل المقابلة والرد على المخالفين، مرير عزّ الدين، ص (٥٨).
(٤) سورة النساء، الآية (١٤٢).
(٥) سورة الأنفال، الآية (٣٠).
(٦) سورة التوبة، الآية (٧٩).
(٧) تفسير القرآن العظيم، (١/١٨٤).
(٨) انظر: الوابل الصيّب ورافع الكلم الطيّب، ابن قيم الجوزية، ص (٨٠).

ويقول : في موضع آخر في سياق الحديث عن هذه الصفات: (واختلاف الحقيقتين فيهما لا يخرجهما عن كونها حقيقة فيهما، وللربّ تعالى منها ما يليق بجلاله، وللعبد ما يليق به)[١].

وعلى هذا يمكن القول: إنّ المقصود بصفات خصوم الدعوة التي أثبتها الله تعالى لنفسه بالمقابلة: هي كلّ فعل سيء صدر عن العبد قابله الله بجزاءٍ من جنسه، واتفق لفظهما، واشتركا في المعنى؛ واختلفا في الدافع؛ فالعبد دافعه الإساءة، والربّ جل جلاله دافعه المجازاة بالعدل من جنس ذلك الفعل السيء.

وسيأتي بيان ذلك من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول

صفـــــة الخـــداع

المطلب الأول : معنى الخـــداع

أ- الخداع في اللغة:

بالنظر في معاجم اللغة نجد أنّ: كلمة الخداع ترجع إلى الفعل الثلاثي: خَدَعَ؛ فالخاء، والدال، والعين أصل واحد، وهو: إخفاء الشيء، ومنه: خدعتُ الرجل: خَتَلْتُه، وأراد به المكر من حيث لا يعلم[٢]. ومنه: المَخْدَعُ للبيت؛ الذي يُخفى فيه المتاع[٣].

ب- الخداع في الاصطلاح:

المخادعة: هي الاحتيال، والمراوغة؛ بإظهار الخير، مع إبطان خلافه؛ ليحصل مقصود المخادع[٤]. وقيل: أن يظهر المخادع لمن يخادعه شيئًا، ويبطن خلافه؛ لكي

(١) انظر: بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية. ص (٣٣).
(٢) مقاييس اللغة، (١٦١/٢).
(٣) انظر: معالم التنزيل، (١٨/١ - ١٩).
(٤) انظر: بيان الدليل على بطلان التحليل، أحمد ابن تيمية، ص (٣٤).

يتمكّن من مقصوده ممن يخادع[1].

والخداع: هو فعل أو قول معه ما يُوهم أنّ فاعله يريد بمدلوله: نفع غيره، وهو إنما يريد خلاف ذلك[2].

وبالنظر في المعاني السابقة نجد: أنّها تنتظم في سلك واحد مع استعمالها اللغوي، في أنّ الخداع: يدور حول الإخفاء والإبطان، وإظهار الشيء على غير حقيقته؛ لإيقاع الضرر بالمخدوع من حيث لا يعلم.

المطلب الثاني: الآيات الدّالة على اتصاف خصوم الدعوة بالخداع

لقد جاءت صفة الخداع في القرآن الكريم في حق صنفين من أصناف خصوم الدعوة، وهما: المنافقون، واليهود. قال تعالى في معرض وصف المنافقين بهذه الصفة: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾[3]، وخداع المنافق ربّه والمؤمنين: إظهاره بلسانه من القول والتصديق، خلاف الذي في قلبه من الشك والتكذيب؛ ليدرأ عن نفسه بما أظهر بلسانه: حكم الله ﷻ من القتل، والسِّباء[4]؛ فيعتقدون بجهلهم أنّهم يخدعون الله ﷻ بذلك، وأنّ ذلك نافعهم عنده، وأنّه يروج عليه سبحانه ما يروج على المؤمنين؛ ولهذا قابلهم على اعتقادهم بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ﴾ غير شاعرين ولا دارين، ولكنّهم على عمياء من أمرهم مُقِيمُون[5].

كما أنّ المنافقين يخادعون رسول الله ﷺ؛ لأنّه دعاهم برسالته. وقد جعل الله ﷻ خداعهم لرسول الله ﷺ: خداعاً له سبحانه، وكذلك إذا خادعوا المؤمنين؛

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص (٤٢).
(٢) انظر: التحرير والتنوير، محمد ابن عاشور. (٢٧٤/١).
(٣) سورة البقرة، الآية (٩).
(٤) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، (١٥١/١).
(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم، (١٧٨/١).

فقد خادعوا الله ﷻ[1]؛ فلمّا كانت مخادعتهم لأجل الدّين؛ كان خداعهم راجعاً لشارع ذلك الدّين[2].

وقد قابلهم الله ﷻ بمثل صنيعهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾[3]، ولا شك أنّ الله ﷻ لا يُخادع؛ فإنّه العالم بالسرائر والضمائر، ولكنّه يستدرجهم في طغيانهم وضلالهم، ويخذلهم عن الحق، والوصول إليه في الدّنيا، وكذلك في يوم القيامة[4]، يعطيهم نورًا يمشون به مع المسلمين كما كانوا معهم في الدّنيا، ثم يسلبهم ذلك النّور فيُطفئه، فيقومون في ظلمتهم، ويضرب بينهم بالسور[5] قال تعالى حكاية عنهم: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾[6].

فأظهر الله ﷻ لهم ما يظنوا أنّ فيه كرامة لهم وفيه عذابهم؛ فكان الخداع من الله ﷻ مجازاتهم على خداعهم أولياءه ورسله عليهم الصلاة والسلام[7].

كما جاءت صفة الخداع في وصف اليهود قال تعالى مخاطباً نبيّه محمد ﷺ ﴿وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[8]، والآية في يهود بني قريظة[9]؛ أي: وإنْ يريدوا أنْ يخدعوك بأنْ يظهروا لك السلم، ويبطنوا الغدر والخيانة؛ فإنّ حسبك الله، يتولّى كفايتك، وحياطتك[10] بمعونة سماوية، وهي

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٢٩٧/١).
(٢) انظر: التحرير والتنوير، (٢٧٥/١).
(٣) سورة النساء، الآية (١٤٢).
(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، (٤٣٧/٢).
(٥) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، (٣٣٢/٤).
(٦) سورة الحديد، الآية (١٣).
(٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن، (١٩١/٧).
(٨) سورة الأنفال، الآية (٦٢).
(٩) انظر: معالم التنزيل، (٢٣٧/٢).
(١٠) انظر: الجامع لأحكام القرآن، (٦٦/١٠).

النصر منه؛ الذي لا يقاومه شيء، ومعونة بالمؤمنين؛ بأنْ قيّضهم لنصرك[1].

إنّ نظرة خصوم الدعوة للدين الإسلامي الذي جاء به النبّي محمد ﷺ وختم به الرسالات السابقة؛ نظرة عدوان وحقد، وكيد وحسد؛ لأنه أظهر خبثهم، وبيّن ضلالهم، وقد جاءت هذه الآيات ومثلها في القرآن الكريم مجلّية خداعهم؛ ومقرّرة بأنّ الله ﷻ يقابل مخادعتهم بأنْ يخدعهم على وجه الانتقام والمجازاة بالعدل.

المطلب الثالث: صور من خداع خصوم الدعوة

لقد تقرر فيما سبق أن معنى الخداع: الاحتيال والمراوغة بإظهار الخير وإبطان خلافه، وقد وردت صوره في القرآن الكريم في حق خصوم الدعوة في مواضع كثيرة، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

١- الأيمان الكاذبة:

قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[2]. في هذه الآية الكريمة يكشف الله ﷻ عن صورة من صور الخداع التي كان يستعملها المنافقون في الصدّ عن سبيل الله ﷻ ومنع الناس من الجهاد والإيمان برسول الله ﷺ[3]، وهي: الأيمان الكاذبة[4]؛ ليصدّوا اليهود والمشركين عن الدخول في الإسلام؛ بأن يقولوا: ها نحن كافرون بهم، ولو كان ما جاء به محمد حقّاً لعرف هذا منّا، ولجعلنا نكالاً[5]، فانخدع بأقوالهم من لا يعرف جليّة أمرهم، وتمكّنوا من تشكيك بعض النّاس في صحة ما جاء به النبي ﷺ.

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص(٣٢٥).
(٢) سورة المنافقون، الآية (٢).
(٣) انظر: معالم التنزيل، (٤/٤٠١).
(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، (٢/١٢٥).
(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن ، (١٨/١٢٤)، وانظر: اللّباب في علم الكتاب ، عمر الدمشقي، (١٩/١٠٥).

٢- الكذب:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[١]؛ ففي هذه الآية يخبر الله ﷻ عن: صورة من صور الخداع التي يستعملها اليهود لخداع الناس، وهي: الكذب؛ فقد كانوا يبدلون كلام الله ﷻ، ويزيلونه عن المراد؛ ليوهموا الجهلة أنه في كتاب الله ﷻ، وينسبونه إلى الله ﷻ، وهو كذب على الله ﷻ [٢]؛ وذلك لإدخال الشك عليهم في بعض ما نزل به القرآن الكريم[٣]، وهذا أعظم جرماً ممن يقول على الله بلا علم؛ لأنهم يجمعون بين نفي المعنى الحق، وإثبات المعنى الباطل، وتنزيل اللفظ الدال على الحق على المعنى الفاسد، مع علمهم بذلك[٤].

٣- التدليس والخداع:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[٥]؛ يكشف الله ﷻ في هذه الآية: ما كان يضمره المنافقون من اليهود من الخداع والتدليس؛ إذ كانوا يقولون إذا لقوا المؤمنين نفاقاً وخداعاً: آمنا بصاحبكم رسول الله ﷺ، وأقررنا بذلك، وإذا صاروا في خلاء من الناس قال بعضهم لبعض: أَتُظهرون لهم الإيمان وتخبروهم أنّكم مثلهم فيكون ذلك حجة عليكم[٦]؛ لأن اليهودي إذا اعترف بصحة التوراة، واعترف بشهادتها على صدق النبي ﷺ كانت الحجة قويّة عليه، فلا جرم كان بعضهم يمنع بعضاً من

(١) سورة آل عمران، الآية (٧٨).
(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، (٢/٦٥).
(٣) انظر: التحرير والتنوير، (٢/٢٩١).
(٤) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص (١٣٦).
(٥) سورة البقرة، الآية (٧٦).
(٦) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص(٥٦).

الاعتراف بذلك أمام المؤمنين، وهذه من أبشع صور التدليس والخداع[1].

٤- التخفي بجمال المظهر:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[2]؛ يحذر الله ﷻ في هذه الآية نبيه محمد ﷺ وهو تحذير له وللمسلمين من أن تروج عليهم صورة من صور الخداع التي يستعملها المنافقون، وهي: التخفي بجمال المظهر، وفصاحة اللسان؛ فأجسامهم وأقوالهم معجبة، ولكن ليس وراء ذلك من الأخلاق الفاضلة، والهدي الصالح شيء؛ فهم كما وصفهم الله ﷻ في هذه الآية: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾ على الحقيقة؛ لأن العدو البارز المتميّز أهون من العدو الذي لا يشعر به، وهو مخادع ماكر، يزعم أنه ولي وهو العدو المبين[3]. وهذه الصورة من جملة مافضحته سورة المنافقين من خداعهم؛ للتنفير منهم وعدم الاغترار بجمال مظهرهم.

(١) انظر: التفسير الكبير، (٣/١٤٦).
(٢) سورة المنافقون، الآية (٤).
(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص(١٥٦٦).

المبحث الثاني

صفة الاستهزاء والسخرية

المطلب الأول: معنى الاستهزاء والسخرية

الاستهزاء والسخرية في اللغة:

الاستهزاء مأخوذ من: هَزَأَ، يقال: هزأ منه، وهزأ به؛ أي: سخر منه، أو به[1]؛ فالسخرية تطلق على الهُزاء.

والسخرية مأخوذة من سَخَرَ، يقال: سخر منه، وسخر به؛ أي: هزئ منه، أو به[2].

فالاستهزاء والسخرية كلمتان مترادفتان، وقد أجمع أهل التأويل على أن معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾[3]؛ أي: ساخرون [4].

الاستهزاء والسخرية في الاصطلاح:

الاستهزاء هو: السخرية، وهو: حمل الأقوال والأفعال على الهزل واللعب، لا على الجدّ والحقيقة؛ فالذي يسخر بالناس هو الذي يذم صفاتهم وأفعالهم ذمًّا يُخرجها عن درجة الاعتبار[5]، ومنه التنبيه على العيوب والنقائص على من يسخر منه، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في القول والفعل، وقد يكون بالإشارة والإيماء، وقد يكون بالضحك[6].

يظهر مما سبق أنّ الاستهزاء والسخرية يدوران حول: الاستخفاف، والتهكّم، والتحقير.

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، (٥٠٩/١).
(٢) لسان العرب، (٣٥٢/٤).
(٣) سورة البقرة، الآية (١٤).
(٤) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، (١٦٥/١).
(٥) الفتاوى الكبرى، أحمد ابن تيمية، (٢٢/٦).
(٦) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين ، أحمد النحّاس، ص (٢٥٠).

المطلب الثاني: الآيات الدّالة على اتصاف خصوم الدعوة بالاستهزاء والسخرية

إنّ المتتبّع لقصص الأنبياء ﷺ يجد أنّ الاستهزاء والسخرية من أكثر صفات خصوم الدعوة تعاملاً مع الأنبياء عليهم السلام؛ فقد وجدوا أنّ الدعوة التي جاء بها الأنبياء والرسل ﷺ تعارض أهواءهم، وأنّها بوضوحها وشمولها تأخذ طريقها في الانتشار؛ إذ يزيد عدد أتباعهم يوما بعد يوم، وهو ما يشّكل -في نظرهم- خطراً يهدد مكانتهم؛ فعمدوا إلى التصدّي لها بالاستهزاء والسخرية؛ وقد دلّت آيات كثيرة على تحقّق هذه الصفة فيهم، منها ما ورد بلفظ الاستهزاء: كقوله تعالى مخاطبًا نبيّه محمد ﷺ: ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾[1]، وقوله تعالى في موضع آخر: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٠ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾[2]؛ ففي هذه الآيات دليل على استهزاء خصوم الدعوة بالأنبياء ﷺ.

ولم يقتصر استهزاء خصوم الدعوة على الأنبياء ﷺ فحسب؛ بل تعدّى ذلك إلى من اتبعهم من المؤمنين؛ إذ كان لهم حظ من ذلك؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾[3]؛ ففي هذه الآية يخبر الله ﷻ عن حال المنافقين إذا انصرفوا خالين إلى مردتهم من المنافقين والمشركين؛ إذ يقولون: إنّا معكم على ما أنتم عليه من التكذيب بمحمد ﷺ، وبما جاء به، ومعاداته ومعاداة أتباعه، وساخرون بأصحاب محمد ﷺ بقولنا لهم إذا لقيناهم: آمنا بالله وباليوم الآخر[4].

(١) سورة الأنبياء، الآية (٤١).
(٢) سورة الحجر، الآية (١٠).
(٣) سورة البقرة، الآية (١٤).
(٤) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، (١/١٦٥).

وقد بيّن الله ﷻ في الآية التالية لها بأنّه قابلهم ﷻ بمثل صنيعهم؛ إذ جاء الرد عليهم من جنس ما عملوا، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾[1]؛ إخبارًا منه ﷻ أنّه يجازيهم جزاء الاستهزاء: بأن يمدّهم بطول العمر؛ حتى يزيدوا في الطغيان؛ فيزيد في عذابهم[2]، وهذا من استهزاء الله ﷻ بهم.

ومنها ما جاء بلفظ السخرية؛ قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[3]؛ ففي هذه الآية ذكر الله ﷻ سخرية المنافقين من المطّوعين من المسلمين في الصدقات؛ إذ يلمزون الفقير: أنّ الله غني عن صدقته[4]؛ فسخر الله ﷻ منهم من باب المقابلة على سوء صنيعهم واستهزائهم بالمؤمنين؛ لأنّ الجزاء من جنس العمل، فعاملهم معاملة من سخر بهم؛ انتصارًا للمؤمنين في الدّنيا، وأعدّ للمنافقين في الآخرة عذابًا أليمًا[5].

فيتضح مما سبق: أنّ الاستهزاء والسخرية كانا من الصفات التي اتصف بها خصوم الدعوة في مواجهة الأنبياء ﷺ ومن تبعهم من المؤمنين في مختلف العصور، وهو ما دلّت عليه الآيات البينات السابق ذكرها، وقد تبيّن أنّ الله ﷻ قد واجه ذلك الاستهزاء وتلك السخرية بالمثل والمقابلة بالعدل؛ أي: أنّه لم يكن عبثا؛ لأنّ الاستهزاء على وجه العبث منتف عن الله ﷻ بالإجماع، إلّا على وجه الانتقام، والمقابلة بالعدل، والمجازاة[6].

(١) سورة البقرة، الآية (١٥).
(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، (٣١٧/١).
(٣) سورة التوبة، الآية (٧٩).
(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص (٣٤٥ – ٣٤٦).
(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم، (١٨٨/٤).
(٦) انظر: تفسير القرآن العظيم (١٨٤/١).

المطلب الثالث: صور من استهزاء وسخرية خصوم الدعوة

لقد تقرّر فيما مضى أنّ الاستهزاء والسخرية مترادفان، وأنّهما من صفات خصوم الدعوة، والمتأمل في القرآن الكريم يجد أنّه قد ذكر العديد من صور استهزاء وسخرية خصوم الدعوة من الكفار، والمنافقين، والمشركين، واليهود، وهو ما سيتناوله هذا المطلب وعلى النحو التالي:

١- السخرية من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾[١]؛ ففي هذه الآية صورة من صور تحقق هذه الصفة عند أحد أصناف خصوم الدعوة وهم المشركون؛ إذ يخبر الله ﷻ عن حال المشركين لمّا سمعوا القرآن الكريم: بأنّهم سخروا منه، ولم يؤمنوا به؛ فعجب من ذلك النبي ﷺ [٢].

٢- السخرية والاستهزاء بالمؤمنين:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾[٣]؛ ففي هذه الآية يصف الله ﷻ كيف كان تعامل الكفار في الدنيا مع المؤمنين: باستهزائهم بهم، والمراد بهم رؤساء قريش من أهل الشرك[٤]. وما نقموا منهم إلّا لأنّهم أقرّوا بوحدانية الله ﷻ، وصدّقوا به[٥]، وقد استخدموا ضربين من ضروب السخرية والاستهزاء وهي: الضحك والغمز، فجازاهم الله ﷻ بمثل صنيعهم

(١) سورة الصافات، الآية (١٢).
(٢) انظر: معالم التنزيل، (٦٥٦/٣).
(٣) سورة المطففين، الآيتان (٢٩ - ٣٠).
(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، (١٩/ ٢٦٧).
(٥) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، (٥٠١/١٢).

فكما ضحكوا في الدنيا من المؤمنين ضحك منهم المؤمنون في الآخرة[١]. قال تعالى: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ﴾[٢].

٣- السخرية والاستهزاء بالشعائر الدينية:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ﴾[٣]؛ إذ يبيّن الله ﷻ في هذه الآية: أحد الأنواع المستهدفة بالاستهزاء من قِبل أحد خصوم الدعوة، وهم: اليهود؛ حيث كانوا يستهزئون بشعائر الله ﷻ الظاهرة، وهي: الأذان والصلاة؛ فكانوا إذا أذّن المؤذّن وقام المسلمون إلى الصلاة، قالوا: قد قاموا لا قاموا، وكانوا يضحكون إذا ركع المسلمون وسجدوا، ويقولون في الأذان: صياح مثل صياح العير؟ فما أقبحه من صوت، وما أسمجه من أمر[٤].

٤- الاستهزاء بالأنبياء عليهم السلام:

قال تعالى: ﴿وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ﴾[٥]؛ يذكر الله ﷻ نموذجاً من الاستهزاء بالأنبياء عليهم السلام، وهو استهزاء كفّار قوم نوح من نوح عليه السلام، حين كان يصنع السفينة امتثالاً لأمر الله ﷻ، فكانوا يقولون: إنّ هذا الذي يزعم أنّه نبيّ قد صار نجاراً، اصنع بيتاً يمشي على الماء فيضحكون منه[٦]، ويكذّبونه فيما يتوعدهم به من الغرق[٧]، فيقول لهم نوح عليه السلام: ﴿إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ﴾، وقد علموا ذلك حين حلّ بهم العقاب[٨] عند الغرق.

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص (٩١٦).
(٢) سورة المطففين، الآية (٣٤).
(٣) سورة المائدة، الآية (٥٨).
(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، (٥٩/٨).
(٥) سورة هود، الآية (٣٨).
(٦) انظر: معالم التنزيل، (٤٠٠/٢).
(٧) انظر: تفسير القرآن العظيم، (٣٢٠/٤).
(٨) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص (٣٨٢).

المبحث الثالث

صفة الكيد والمكر

المطلب الأول: معنى الكيد والمكر

الكيد والمكر في اللغة:

الكيد: مأخوذ من مادة: كَيِّد؛ التي تدل على معالجة شيء بشيء[١]، وقيل: المكر والخبث[٢].

والمكر: مأخوذ من مادة: مَكَر؛ التي تدل على الاحتيال والخديعة، يقال: مكر به؛ أي: كاده[٣].

الكيد والمكر في الاصطلاح:

الكيد والمكر مترادفان[٤]، وكلاهما إظهار إخفاء الضّر بوجوه الإخفاء؛ تغريراً بالمقصود له الضّر[٥]. قال ابن تيمية : : (فإنّ المكر: إيصال الشيء إلى الغير بطريق خفي، وكذلك الكيد)[٦].

ومما سبق يتبيّن لنا أنّ الكيد والمكر ضربٌ من الاحتيال في الخفاء بقصد إلحاق الضّر بالممكور به.

---

(١) مقاييس اللغة، (١٤٩/٥).
(٢) الصحاح، (٢/٥٣٣).
(٣) الصحاح، (٨١٩/٢)، مقاييس اللغة، (٣٤٥/٥)، تاج العروس، (١٤٧/١٤).
(٤) تاج العروس (١٢٢/٩).
(٥) انظر: التحرير والتنوير، (٧٧/١١).
(٦) انظر: بيان الدليل في بطلان التحليل، (١٩١ - ١٩٢)، مجموع الفتاوى، (١١١/٧)، (٤٧١/٢٠).

المطلب الثاني: الآيات الدالة على اتصاف خصوم الدعوة بالكيد والمكر

إنّ من صفات خصوم الدعوة التي حاولوا من خلالها صدّ الناس عن الدعوة إلى الله تعالى: الكيد، والمكر بالإسلام والمسلمين، فما من نبيّ ولا أتباع نبّي إلّا نالهم حظًا من ذلك.

ولقد جاءت صفة الكيد والمكر في حق أصناف خصوم الدعوة: الكفار، والمنافقين، واليهود، والمشركين، في كثير من آي القرآن الكريم، قال تعالى في حق المشركين: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾[1]؛ أي: إنّ أعداء الله ﷻ يكيدون كيدًا، ويمكرون بالنبي محمد ﷺ وأصحابه ﷺ مكراً[2]؛ ليدفعوا بكيدهم الحق، ويؤيدوا الباطل[3]. وقد جاء الرد عليهم من الله ﷻ بالمقابلة كصنيعهم ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾، وكيد الله ﷻ: استدراجه إيّاهم من حيث لا يعلمون[4].

وقد وقع تحقيقه في بدر؛ إذْ خرجوا محادة لله ﷻ ولرسوله ﷺ ، وفي خيلائهم، ومفاخرتهم؛ فكادهم الله ﷻ بأن قلّل المؤمنين في أعينهم؛ حتى طمعوا في القتال، وأمطر أرض المعركة، فكان زلقًا عليهم وثباتاً للمؤمنين، ثمّ أنزل ملائكته لقتالهم[5].

ومثل ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾[6]؛ ففي قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا۟﴾ يعني: كفّار بني إسرائيل الذين أحس عيسى ﷺ منهم الكفر، دبرّوا في قتل عيسى ﷺ بعد دعوتهم إلى الله تعالى، فهمّوا بقتله،

(١) سورة الطارق، الآية (١٥ - ١٦).
(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم.
(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص(٩٢٠).
(٤) انظر: معالم التنزيل، (٥٩٥/٤).
(٥) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الشنقيطي، (٤٩٠/٨).
(٦) سورة آل عمران، الآية (٥٤).

وتواطئوا على الفتك به؛ فذلك مكرهم، ومكر اللّه ﷻ بهم هو: إلقاؤه الشبه على صاحبهم الذي أراد قتل عيسى ﷺ حتى قُتل[١]. فنجّى اللّه ﷻ نبيّه ورفعه من بين أظهرهم[٢].

كما حكى اللّه ﷻ عن التسعة رهط الذين تآمروا على قتل صالح ﷺ، فاتفقوا وتحالفوا على أن يأتوا دار صالح ﷺ ويقتلوه. قال ابن عباس ﷺ: (أرسل اللّه تعالى الملائكة تلك الليلة، فامتلأت بهم دار صالح ﷺ فأتى التسعة دار صالح ﷺ شاهرين سيوفهم، فقتلتهم الملائكة رضخاً بالحجارة، فيرون الحجارة ولا يرون من يرميها)[٣].

فجاء الرد عليهم من اللّه ﷻ بالمقابلة: قال تعالى في هذا الصدد: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[٤].

كما مكر المشركون بنبيّنا محمد ﷺ؛ إذْ أجمعوا كيدهم فحاولوا قتله أكثر من مرة، وصدّوا عن دعوته، وما تركوا كيداً أو مكراً إلّا فعلوه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾[٥]، ومع أنّ المكر تولاه سادة المشركين وكبراؤهم؛ إلّا أنّه أُسند هنا إلى جميع الكافرين؛ لأنّ البقية كانوا أتباعاً للزّعماء يأتمرون بأمرهم، وهم سادة المشركين وكبراؤهم، وأعوان أولئك الذين كان دأبهم الطعن في نبوة محمد ﷺ، وفي نزول القرآن الكريم عليه[٦].

(١) انظر: معالم التنزيل، (٣٥٨/١).
(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، (٤٦/٢).
(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، (٢١٧/١٣).
(٤) سورة النمل، الآية (٥٠).
(٥) سورة الأنفال، الآية (٣٠).
(٦) انظر: التحرير والتنوير، (٣٢٨/٤).

المطلب الثالث: صور من كيد ومكر خصوم الدعوة

لقد تقرّر فيما مضى أنّ الكيد والمكر مترادفان، وهو من الخَلق: الحيلة السيئة، ومن الله ﷻ: التدبير بالحق؛ لمجازاة أعمال الخلق، وقد وردت صوره في القرآن الكريم في حق خصوم الدعوة في مواطن كثيرة، منها ما يأتي:

١- اتخاذ مسجد ضرار:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾[1]؛ ففي هذه الآية: فضح الله ﷻ أشدّ خصوم الدعوة عليها وهم: المنافقون؛ الذين اتخذوا مسجداً إلى جنب مسجد قباء، يريدون به المضارّة والمشاقّة بين المؤمنين، ويعدّونه لمن يرجونه من المحاربين لله ﷻ ورسوله ﷺ؛ وقصدهم فيه: الكفر، فبيّن الله ﷻ خزيهم، وأظهر شرّهم، فنزل الوحي بذلك، فبعث إليه النبي ﷺ من يهدمه ويحرقه، فهُدم وحُرق[2]. فأبطل الله مكرهم وكيدهم.

٢- الإيمان أول النهار والكفر آخره:

قال تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾[3]؛ يكشف الله ﷻ في هذه الآية: عن مكيدة أهل الكتاب التي أرادو بها أنْ يلبسُوا على الضعفاء من الناس أمر دينهم، وهو: أنّهم اتفقوا بينهم أنْ يُظهروا الإيمان أوّل النهار؛ فيُصلّوا مع المسلمين صلاة الصبح؛ فإذا جاء آخر النهار: ارتدّوا إلى دينهم؛ ليقول الجهلة من الناس: إنّما ردّهم إلى دينهم اطّلاعهم على نقيضه، ووجود عيب في دين المسلمين[4]؛ أي أنّهم فعلوا ذلك ليشكّكوا المسلمين في

(١) سورة التوبة، الآية (١٠٧).
(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص (٣٥١).
(٣) سورة آل عمران، الآية (٧٢).
(٤) انظر: تيسير القرآن العظيم، (٥٩/٢).

دينهم[١]، لعلهم ينقلبون عنه[٢].

٣- الكيد لإحراق نبي الله إبراهيم عليه السلام :

قال تعالى: ﴿وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ﴾[٣]؛ يخبر الله ﷻ في هذه الآية: عن مآل أحد خصوم دعوة إبراهيم عليه السلام وهو: النمرود؛ حين أراد بإبراهيم عليه السلام: الهلاك، فقد سمى الله ﷻ عزمهم على إحراقه: كيداً، وهذا يقتضي أنّهم دبّروا ذلك خفية منه؛ ولعلّ قصدهم من ذلك: أنْ لا يفرّ من البلد فلا يتم الانتصار لآلهتهم[٤].وفي قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ﴾[٥] قيل: قد خسروا السعي والنفقة، ولم يحصل لهم مرادهم، وقيل: قد أرسل الله ﷻ على النمرود وقومه البعوض؛ فأكلت لحومهم، وشربت دماءهم، ودخلت واحدة في دماغه فأهلكته[٦].

٤- كيد فرعون ببناء الصرح:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ﴾[٧]، يقول تعالى مخبراً عن أحد طغاة خصوم الدعوة: فرعون، عن عتوّه، وتمرده، وافترائه في تكذيبه موسى عليه السلام أنّه أمر وزيره: هامان أن يبني له صرحاً، وهو: القصر العالي المنيف الشاهق[٨]، حتى يبلغ أبواب السماوات، وكان فرعون يدّعي الألوهية، ويرى تحقيقها بالجلوس في مكان

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، (١٦٩/٥).
(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، (٣١١/٣).
(٣) سورة الأنبياء، الآية (٧٠).
(٤) انظر: التحرير والتنوير، (١٠٧/٧).
(٥) سورة الأنبياء، الآية (٧٠).
(٦) انظر: معالم التنزيل، (١٦٨/٣).
(٧) انظر: سورة غافر، الآيتان (٣٦ – ٣٧).
(٨) انظر: تفسير القرآن العظيم، (١٤٤/٧).

مشرف، وقد زيّن الله ﷻ له سوء عمله، وصدّه الناس عن سبيل الله ﷻ [1]، وجعل كيده في خسار وهلاك، الذي أراد أن يكيد به الحق، ويوهم الناس أنه محق، وأن موسى عليه السلام مبطل[2].

المبحث الرابع

صفة النسيان

المطلب الأول: معنى النسيان

أ- النسيان في اللغة:

النسيان مأخوذ من: نسي، فالنون والسين والياء: أصلان صحيحان؛ يدلُّ أحدهما: على إغفال الشيء، والثاني: على ترك الشيء.

فالأول: نسيت الشيء؛ إذا لم تذكره[3]، خلاف الذكر والحفظ[4].

والثاني: النسيان؛ بمعنى: الترك.

ب- النسيان في الاصطلاح:

هو ذهاب الأمر المعلوم من حافظة الإنسان؛ لضعف الذهن، أو الغفلة[5]، وقيل: النسيان بمعنى: الترك؛ حيث فسّر نسيان الشيء في قوله تعالى: ﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾[6]؛

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، (٣٥٨/١٨).
(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص (٧٣٨).
(٣) معجم مقاييس اللغة، (٤٢١/٥).
(٤) الصحاح، (٢٥٠٨/٦).
(٥) انظر: التحرير والتنوير، (٤٧٥/١).
(٦) سورة البقرة، الآية (٤٤).

أي: تتركونها من البرّ كالمسّببات[1].

والنسيان بمعنى الترك هو: المقصود من صفة خصوم الدعوة، وكذلك في حق الله ﷻ فيما أثبته الله ﷻ لنفسه على وجه المقابلة بما يليق به سبحانه وتعالى، وسيأتي بيان ذلك في المطلب التالي:

المطلب الثاني: الآيات الدالّة على اتصاف خصوم الدعوة بالنسيان

لقد تقرّر فيما سبق: أنّ صفة النسيان في حق الله ﷻ بمعنى: الترك، وكذلك في كونها صفة لخصوم الدعوة، وبيان ذلك في الأدلة الآتية:

١- قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾[2].

يخبر الله ﷻ في هذه الآية: عن حال صنف من أصناف خصوم الدعوة، وهم: الكافرين الذين اتخذوا الدّين لهواً ولعباً، وغرّتهم الحياة الدّنيا، وزينتها، وزخرفها عمّا أمرهم الله ﷻ به من العمل للدار الآخرة، أنّه سيتركهم كما تركوا لقاء يومهم هذا؛ أي: سيتركهم في النار، وقيل: سيتركهم من الرحمة[3]، وذلك يوم القيامة[4]، وإنّما قال الله ﷻ ذلك من باب المقابلة[5].

٢- قال تعالى: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ

(١) انظر: الكشاف، (١/١٣٣).
(٢) سورة الأعراف، الآية (٥١).
(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، (٣/٤٢٤ - ٤٢٥).
(٤) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، (٥/٥١١).
(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم، (٣/٤٢٤).

ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾[1].

يصف الله ﷻ في هذه الآية: المنافقون بصفة النسيان؛ حيث نسوا الله ﷻ بتركهم أمره، فتركهم من كل خير وخذلهم[2] من: توفيقه وهدايته في الدنيا، ومن رحمته في الآخرة، وتركهم في عذابه[3].

٣- قال تعالى: ﴿وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾[4].

يخاطب الله ﷻ في هذه الآية: الكفار بأنّه سيعاملهم معاملة النّاسي لهم في نار جهنم، كما نسوا اليوم الآخر، ولم يعملوا له؛ لأنّهم لم يصدّقوا به[5]؛ فتركهم في العذاب هو جزاء من جنس العمل[6].

(١) سورة التوبة، الآية (٦٧).
(٢) انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن الواحدي، ص (٤٧١).
(٣) انظر: معالم التنزيل، (٣٠٢/٢).
(٤) سورة الجاثية، الآية (٣٤).
(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم، (٢٧٢/٧).
(٦) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص (٧٧٨).

المطلب الثالث: صور من نسيان خصوم الدعوة

تعدّ صفة النسيان من صفات خصوم الدعوة، وقد تعددت صورها في سياق الحديث عن أصنافهم من: المنافقين، والمشركين، والكفار، واليهود، والنصارى. ومن تلك الصور ما يأتي:

١- نسيان بعض ما ذكّروا به:

قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾[١]؛ يخبر الله ﷻ في هذه الآية: نبيّه محمد ﷺ بألّا يعجب من اليهود الذين نكثوا العهد غدراً منهم به ﷺ، وبأصحابه ﷺ، فقلوبهم منزوع منها الخير، مرفوع منها التوفيق، فلا يؤمنون ولا يهتدون، يحرّفون كلام ربهم الذي أنزله على نبيّهم موسى ﷺ وهو: التوراة، ثم يقولون لجهال الناس: هذا هو كلام الله الذي أنزله على نبيّه موسى ﷺ، والتوراة التي أوحاها إليه؛ فنسوا حظاً ممّا ذكّروا به؛ بتركهم عُرى دينهم، ووظائف الله ﷻ التي لا تقبل الأعمال إلاّ بها[٢].

٢- نسيان آيات الله ﷻ بالإعراض عنها:

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾[٣]؛ يخبر الله ﷻ عن حال الكافر الذي أعرض عن آيات الله ﷻ، وعاملها معاملة من لم يذكرها، فبعد بلاغها إليه تناساها، وأعرض عنها، وأغفلها، فكان جزاءه أنّه سيُعامل يوم القيامة معاملة من ينساه، فيتركه في النار[٤] فإن الجزاء

(١) سورة المائدة، الآية (١٣).
(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، (٤/٤٩٧).
(٣) سورة طه، الآية (١٢٥ - ١٢٦)
(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، (٥/٣٢٤)، وانظر: جامع البيان في تأويل القرآن، (٨/٤٧٤).

من جنس العمل[١].

٣- نسيان ذكر الله ﷻ :

قال تعالى: ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[٢]؛ يبيّن الله ﷻ في هذه الآية: ما جرى على المنافقين من استحواذ الشيطان عليهم؛ إذْ زيّن لهم أعمالهم، فأنساهم ذكر الله ﷻ[٣]، والنسيان المراد منه: لازمه؛ وهو: الإضاعة، وترك المنسي؛ والمعنى: أنّه أنساهم توحيد الله ﷻ بكلمة الشهادة، والتوبّة إليه بالعبادة؛ فالّذي لا يتذكّر شيئاً لا يتوجّه إلى واجباته[٤].

٤- نسيان ما بُلّغوا به من رسلهم عليهم السلام:

قال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾[٥]؛ فهنا يخبر الله ﷻ: عن حال المشركين الذين كذّبوا بآيات الله ﷻ، وجحدوا لقاءه، بأنّهم حين يجيء ما يؤول إليه أمرهم من عقاب الله ﷻ يقولون وقد ضيّعوا وتركوا ما أُمروا به من العمل المنجّي لهم من العذاب الذي آلوا إليه: ﴿لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾؛ فأقسموا حين عاينوا البلاء، وحلّ بهم العقاب: أنّ رسل الله ﷻ أتتهم بالنذارة، وبلغتهم عن الله ﷻ الرسالة[٦].

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، (٥/٣٢٤).
(٢) سورة المجادلة، الآية (١٩).
(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص (٨٤٨).
(٤) انظر: التحرير والتنوير، (١١/٥٥).
(٥) سورة الأعراف، الآية (٥٣).
(٦) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، (٥/٥١٢).

المبحث الخامس

منهج القرآن الكريم في التعامل مع خصوم الدعوة

لابدّ أن ينطلق الدعاة في تعاملهم مع خصوم الدعوة إلى الله تعالى من منهجية ربّانية، ولقد اعتمد القرآن الكريم منهجاً واضحاً في فضح خصوم الدعوة إلى الله تعالى، يتمثّل بذكر صفاتهم، وإن كانت هذه الصفات خاصة بخصوم الدعوة الذين عاصروا زمن النبوّة، إلّا أنّها ما تزال مشتركة مع خصوم الدعوة إلى الله تعالى حتى وقتنا الحاضر، وإنْ تغيّر الزمان والمكان؛ لذا ينبغي على الدعاة إلى الله تعالى إزاء هذا العداء أن ينتهجوا منهج القرآن الكريم في التعامل معهم، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

١- بيان خطر خصوم الدعوة إلى الله تعالى على الإسلام والمسلمين، وما يدبرونه في الظاهر والخفاء من أصناف الكيد وألوان الاعتداء، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[(١)]، فقد لاح على صفحات وجوههم، وفلتات ألسنتهم من العداوة، مع ما هم مشتملون عليه في صدورهم من البغضاء للإسلام وأهله، ما لا يخفى مثله على لبيب عاقل[(٢)].

٢- دراسة خطط خصوم الدعوة إلى الله تعالى المختلفة في حربهم للإسلام والمسلمين حتى يعوا خطرهم ويتخذوا تدابير الوقاية منهم، ومن ذلك: الوعي والبصيرة بالواقع، والفهم وسعة الاطلاع، ومواكبة المستجدات المحيطة بالدعوة إلى الله تعالى، ومعرفة الوسائل الحديثة التي تخدم ذلك، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ

(١) سورة آل عمران، الآية (١١٨).
(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، (٢/ ١٠٨).

ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[1]، وسبيل المجرمين: طريقهم وسيرتهم في الظلم والحسد والكبر واحتقار الناس والتصلّب في الكفر[2].

٣- حث المدعوين على التمسّك بدين الله ﷻ ؛ إذ فيه ثباتهم على الإيمان، وبعدهم عمّا يبيّته لهم خصوم الدعوة من مكر وخداع. قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[3]، أي: من يتعلق بأسباب الله ﷻ ويتمسك بدينه وطاعته؛ فقد وفّق لطريق واضح، ومحجّة مستقيمة غير معوجّة[4].

٤- القيام بمسؤولية الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ففي ذلك أثر عظيم في انتشار الإسلام، ومجابهة خصوم الدعوة ودحض باطلهم، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[5].

٥- التحلي بالصبر على إيذاء خصوم الدعوة، فقد صبر النبي ﷺ على تبليغ الدعوة رغم إيذاء صناديد قريش وكبرائهم، من أمثال أبي جهل، وعمّه أبي لهب، ولم يُثنه ذلك من المضيّ في الدعوة إلى الله تعالى حتى جاءه نصر الله ﷻ ، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[6].

٦- إقامة الحجة على خصوم الدعوة، من خلال دعوتهم بأساليب التفكّر والاعتبار، في النفس والكون؛ لإقناعهم واستمالتهم، ومخاطبة الفطرة في نفسوهم بالأدلة التي تخاطب العقل والوجدان، كما حكاه الله ﷻ عن إبراهيم عليه السلام، قال

(١) سورة الأنعام، الآية (٥٥).
(٢) التحرير والتنوير، (٣/٢٦٠).
(٣) سورة آل عمران، الآية (١٠١).
(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، (٣/٣٧٤).
(٥) سورة آل عمران، الآية (١٠٤).
(٦) سورة الأنعام، الآية (٣٤).

تعالى: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[1].

٧ - دعوة خصوم الدعوة إلى المهادنة، وألّا يشاقّوا الله ﷻ ورسوله ﷺ، وإظهار التحسّر والشفقة عليهم، ومثل ذلك مافعله نوح عليه السلام مع قومه، فمن مظاهر شفقته عليهم أنّه ظلّ ينذرهم من عذاب الله ﷻ برغم رفضهم دعوته، قال تعالى مخبراً عن ﷻ: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2].

٨- ولا شك بأن الصراع مهما امتدّ أجله بين الدعوة إلى الله تعالى وخصومها فإنّ العاقبة للمتقين، قال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[3]، فالعاقبة الحميدة لأهل التقوى، متى صبروا واحتسبوا، وأخلصوا لله ﷻ.

(١) سورة الأنبياء، الآيتان (٦٦،٦٧).
(٢) سورة نوح، الآيات (٢-٤).
(٣) الأعراف: ١٢٨.

الخاتمة

بفضل الله وتوفيقه تمّ اتمام هذا البحث، والذي حاولت الباحثة أنْ توضح فيه صفات خصوم الدعوة التي أثبتها الله تعالى لنفسه في القرآن الكريم بالمقابلة؛ وفي ضوء ما سبق طرحه في مباحث الدراسة يمكن إجمال أبرز ما توصلت إليه الدراسة من النتائج والتوصيات على النحو التالي:

أولا : النتائج:

١- إنّ المقصود بصفات خصوم الدعوة التي أثبتها الله تعالى لنفسه بالمقابلة: هي كل فعل سيء صدر عن العبد قابله الله ﷻ بجزاءٍ من جنسه، واتفق لفظهما، واشتركا في المعنى؛ واختلفا في الدافع؛ فالعبد دافعه الإساءة، والربّ جلّ جلاله دافعه المجازاة بالعدل من جنس ذلك الفعل السيء.

٢- أنّ صفات خصوم الدعوة لا تختلف رغم اختلاف الأزمنة والأمكنة.

٣- أنّ خصوم الدعوة قد جابهوا جميع الأنبياء والرسل - عليهم السلام - وأتباعهم بالعديد من الوسائل التي كادت تكون متطابقة.

٤- أنّ المقصود بالدعوة إلى الله تعالى هي: الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به الرسل عليهم السلام؛ بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا به، وذلك يتضمن: الإيمان بأركان الإسلام الخمسة، وأركان الإيمان الستة، وعبادة العبد ربّه كأنّه يراه، والأمر بكلّ ما أمر الله به، والنهي عن كلّ ما نهى الله عنه.

٥- أنّ خصوم الدعوة هم: كلّ من عادى دين الإسلام الذي بعث به الأنبياء عليهم السلام، من نوح عليه السلام حتى خاتم النبيين محمد ﷺ سرًا أو علانية.

٦- أنّ صفات الخداع، والمكر، والسخرية على وجه اللعب والعبث: منتفٍ عن الله ﷻ بالإجماع، وأمّا على وجه الانتقام والمقابلة بالعدل والمجازاة: فلا يمتنع من ذلك.

٧- أنّ من صفات خصوم الدعوة صفة الخداع، والخداع: الاحتيال، والمراوغة؛ بإظهار الخير، مع إبطان خلافه.

٨- أنّ من صور خداع خصوم الدعوة: الأيمان الكاذبة، أو الكذب على المؤمنين، والتدليس والخداع، والتخفّي بجمال المظهر.

٩- أنّ من صور استهزاء وسخرية خصوم الدعوة في القرآن الكريم: السخرية من القرآن الكريم، والسخرية والاستهزاء بالمؤمنين، والاستهزاء بنبيّ الله نوح ﷺ عندما كان يصنع السفينة على اليابسة، والاستهزاء بالشعائر الدينيّة؛ كالصلاة.

١٠- أنّ الكيد والمكر من الصفات التي يتصف بها خصوم الدعوة بالمقابلة لصفات الله بما يليق به سبحانه وتعالى.

١١- أنّ من صور كيد ومكر خصوم الدعوة: اتخاذ مسجد ضرار، والإيمان أول النّهار والكفر آخره، والكيد لإحراق نبيّ الله إبراهيم عليه السلام، وكيد فرعون ببناء الصرح.

١٢- أنّ من صور النسيان لدى خصوم الدعوة: نسيانهم بعض ما ذكّروا به، ونسيان آيات الله ﷻ بالإعراض عنها، ونسيان ذكر الله ﷻ ، ونسيان ما بلّغوا به من الرسل عليهم السلام.

١٣- أنّ من منهج القرآن الكريم في التعامل مع خصوم الدعوة: بيان خطرهم، ودراسة خططهم، وإقامة الحجّة عليهم من خلال دعوتهم بأساليب التفكر والاعتبار.

ثانيا : التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة تقترح الباحثة عدداً من التوصيات، يتمثّل أبرزها في التالي:

١- توصي الباحثة طلاب الدراسات العليا في قسم الدعوة بالاستفادة من الدراسة الحالية في استخراج بعض الدراسات التي تعنى بخصوم الدعوة، منها ما يلي:

أ- صفات خصوم الدعوة إلى الله تعالى في ضوء السنة النبوية المطهرة.

ب- منهج النبي ﷺ في التعامل مع خصوم الدعوة إلى الله تعالى.

٢- توصي الباحثة الدعاة بتأمل سيرة النبي ﷺ؛ للاستفادة من منهجه في التعامل مع خصوم الدعوة إلى الله تعالى.

٣- توصي الباحثة المؤسسات الدعوية بإقامة الندوات والدورات التثقيفية للدعاة؛ للتعرف على أفضل الوسائل والأساليب في التعامل مع خصوم الدعوة إلى الله تعالى.

المصادر والمراجع

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الشنقيطي،(دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ، د.ط).
- البحث العلمي: حقيقته، ومصادره، ومادته، ومناهجه، عبدالعزيز الربيعة، (د.ن، د.م، ١٤٣٣هـ، ط٦).
- بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، (دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ت: علي العمران، ١٤٢٥هـ، د.ط).
- بيان الدليل على بطلان التحليل، أحمد ابن تيمية، (المكتب الإسلامي، بيروت، ت: حمدي السلفي، ١٤١٨هـ، ط١).
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد الزبيدي، (وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، د.ت، ط٢).
- التحرير والتنوير، محمد ابن عاشور،(دار سحنون، تونس، د.ت، ط١).
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل ابن كثير،(دار طيبة، الرياض، ت: سامي السلامة، ١٤٢٠هـ، ط٢).
- التفسير الكبير، محمد الرازي، (دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ، ط١).
- تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين، أحمد النحاس، (دار الكتب العلمية، بيروت، ت: عماد الدين سعيد، ١٤٠٧هـ، ط١).
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، (مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٤هـ، ط٢).
- جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، (دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤٢٠هـ، ط٣).

- الجامع لأحكام القرآن، محمد القرطبي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ت:عبدالله التركي، ١٤٢٧هـ، ط١).

- سنن النسائي، أحمد النسائي، (مكتبة المعارف، الرياض، ت: مشهور آل سلمان، د.ت، ط١).

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل الجوهري،(دار العلم للملايين، ت: أحمد عطار، ١٤٠٤هـ، ط١).

- صحيح البخاري، محمد البخاري،(بيت الأفكار الدولية، الرياض، ت: حسان عبد المنان، د.ت، د. ط).

- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج،(دار إحياء التراث العربي، لبنان، ت: محمد عبد الباقي، ١٤١٢هـ، ط١).

- صحيح وضعيف سنن النسائي، محمد الألباني، (مركز نور الإسلام، الإسكندرية، د.ت، د. ط).

- عقيدة أهل السنة والجماعة في صفات اللّٰه تعالى الواردة على سبيل المقابلة والرد على المخالفين، مرير عز الدين، (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، ١٤٣٣هـ).

- الفتاوى الكبرى، أحمد ابن تيمية، (دار الكتب العلمية، بيروت، ت: محمد وَمصطفى عطا، ١٤١٨هـ، ط١).

- الكشاف، أبو القاسم الزمخشري، (مكتبة العبيكان، الرياض، ت: عادل عبد الموجود، وآخرون، ١٤١٨هـ، ط١).

- اللباب في علوم الكتاب، عمر الدمشقي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ت: عادل عبد الموجود ، وآخرون، ١٤١٩هـ، ط١).

- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، (دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ، ط١).

- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ابن تيمية، (دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٢هـ، د.ط).

- محيط المحيط، بُطرس البُستاني، (مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م، د.ط).

- مختار الصحاح، محمد الرّازي، (مكتبة لبنان، بيروت، ت: دائرة المعاجم في مكتبة لبنان،١٩٨٦م، د.ط).

- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن قيم الجوزية، (أضواء السلف، الرياض، ت: الحسن العلوي، ١٤٢٥هـ، ط١).

- معالم التنزيل، أبو محمد البغوي، (دار طيبة، الرياض، ت: محمد النمر، وآخرون، ١٤٢٣هـ، ط١).

- مقاييس اللغة، أحمد زكريا، (دار الفكر، بيروت، ت: عبدالسلام هارون، د. ت، د. ط).

- الوابل الصيّب ورفع الكلم الطيب، ابن قيم الجوزية، (دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ت: عبدالرحمن بن قائد، ١٤٢٥هـ، ط١).

- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن الواحدي، (دار القلم، دمشق، ت: صفوان داوودي، ١٤١٥هـ، ط١).